DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts98/29-40

البناء الدرامي في النص القرآني"سورة طه أنموذجاً"

جبارخماط حسن [1]

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229
تاريخ استلام البحث 2020/11/15 , تاريخ قبول النشر 2020/12/2 , تاريخ النشر 2020/12/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص :

تعد الدراسات التي تناولت البناء الدرامي وعناصره كثيرة ومتنوعة ، لاسيما الكتب والدراسات التي تناولت علم المسرحية في بنائها، وأسلوب كتابتها، إذ لا يخلو كتاب منهجي او ضمن المتن الثقافي العام من تناول النص المسرحي ، في بنيته وكيف يتطور الفعل الدرامي فيه ، ولهذا يتبادر الى الذهن ، تساؤلا يثير جدوى تناول البناء الدرامي في هذا الوقت التي تزدحم بالدراسات المعاصرة (الدراماتورجيا) وعلاقتها والاتجاهات النقدية المعاصرة ، قد يكون لهذا التساؤل جانبا من الواقعية، لكن ما يثيره البحث من جدة وإصالة، هو تعرضه لمتن لغوي محكم في أسلوبه ودلالاته الناهضة، نحو البلاغة والاتصال والحياة الذي يتضمنها القرآن الكريم ، وما حفلت سوره الكريمة من تاريخ أحوال الأمم الغابرة والعبر التي نستدل عليها من الأقوام السابقة ، فالقرآن الكريم ، البيان العجيب في إيداعه وتدوينه، يتناوله الباحث بوصفه متنا دراميا، له بنائه الداخلي في تطور وإدارة الطاقة الداخلية للأحداث في بنية درامية محكمة الايجاد من خلال استراتيجية متنامية داخل البحث بدأت بالاطار المنهجي واثارة مشكلة البحث واهمية تناول هذه المشكلة والاهداف التي نسعى اليها مرورا بتحديد المصطلح .بعدها ينتقل البحث في مبحثه الاول الى الاطار النظري متناولا مفهوم البناء الدرامي وتطوره داخل النص المسرحي ، ثم بتناول البحث الثاني اجراءات البحث من خلال اتحاذ المنهج الوصفي التحليلي ؛ لانموذج عينة البخث المتمثلة بسورة طه المباركة . لنصل الى النتائج والاستناجات لتكون نهاية البحث بقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية : البناء الدرامي ، المسرح ، النص القرآني ، البناء الدرامي في سورة طه

الإطار المنهجي البحث

مشكلة البحث والحاجة اليه :

تعد الدراسات التي تناولت البناء الدرامي وعناصره كثيرة ومتنوعة ، لاسيما الكتب والدراسات التي تناولت علم المسرحية في بنائها، وأسلوب كتابتها، إذ لا يخلو كتاب منهجي او ضمن المتن الثقافي العام من تناول النص المسرحي ، في بنيته وكيفية تطور الفعل الدرامي فيه ، ولهذا يتبادر الى الذهن ، تساؤلا يثير جدوى تناول البناء الدرامي في هذا الوقت الذي يزدحم بالدراسات المعاصرة (الدراماتورجيا) وعلاقتها

[1] كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد, jabbarkhamat@gmail.com .

والاتجاهات النقدية المعاصرة ، وقد يكون لهذا التساؤل جانبا من الواقعية، لكن ما تتناوله الدراسة من جدة وإصالة، هو تعرضها لمتن لغوي محكم في بلاغته وأسلوبه ودلالاته الناهضة، و اتصاله الحيوي بالحياة الفكرية الذي تتضمنها سور القرآن الكريم ، إذ حفلت سوره الكريمة بتاريخ وأحوال الأمم الغابرة مما كشف عن العبر التي نستدل عليها من مخرجات حياتهم بكل تشابكها الإنساني والسياسي والمعرفي والديني ، فالقرآن الكريم ، البيان العجيب في إبداعه وتدوينه، تناوله الباحث بوصفه متنا دراماً، له بناؤه الداخلي في تطور وإدارة الطاقة الداخلية للأحداث في بنية درامية محكمة الأبعاد ، مستقلة بذاتها ، ولهذا ينهض السؤال الآتي: هل يمكن عد النص القرآني نسق لغوي يتبنى البناء الدرامي نظاما محكماً في إدارة العناصر الدرامية التي يحتويها النص القرآني داخل سورة طه ؟

هذا ما سوف تسفر عنه استراتيجية البحث في تناوله سورة طه إنموذجا.(Surah Taha (The holy Quran

أهمية البحث :

من الممكن واستشرافاً للمستقبل أن يفتح باباً جديداً في معرفة المتون اللغوبة المجاورة ، وإمكان تناولها دراميا .

هدف البحث : يتمثل بالآتي :

- تناول النص القرآني - سورة طه- بوصفه متناً دراماً ، له بنائه وعناصره الدرامية التي تشكل بمجموعها معمار البناء الدرامي .
- الإعلان عن نص درامي ، يمثل مقاربة جديدة في تناول سورة طه.
- الفصل بين البناء الدرامي في النص الدرامي بوصفه ضرورة بنائية عن البناء الدرامي في النص القرآني بوصفه ضمن بنية النص المقدس .

حدود البحث :

الحد الزماني: زمن الفراعنة

الحد المكاني: مصر القديمة

الحد الموضوعي: دارسة النص القرآني بوصفه حمولة درامية قابلة للتواصل والتأثير الجمالي .

تحديد المصطلحات :

البناء الدرامي :

يعرفه فؤاد الصالحي " مجموعة الوسائل الواضحة التي يستخدمها الدرامي لربط أجزاء المسرحية بعضها ببعض وبالكل العام " (Fouad Al-Salhi, , 2001.P.68)

ويعرفه ((صلاح فضل)) من خلال فكرة التضامن الجمالي بين الأجزاء، إذ يقول " إن فكرة التضامن بين الاجزاء ، ضرورة لضمان ثبات البناء ، لان المبنى ينهار اذا لم يكن تضامناً بين اجزائه، وعليه فإن البناء أو البنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي للعناصر والعلاقات القائمة بينها ، الجوهرية منها والثانوية " ((Salah Fadl, 1985- P.175-176)

المبحث الأول: الإطار النظري

البناء الدرامي :

الدراما كما الحياة لها نظامها وبنائها الخاص، الذي يعتمد في تكوينه على السببية التي تعلن عن الأحداث وكيف تتطور، فما نعيشه من وقائع من حولنا ، لا تعمل بالصدفة العمياء، بل ثمة أسباب تحدد مسارها وانطلاقها نحو هدف ما يمثل نهاية لهذه الأحداث، ولهذا لا يمكن حصر جميع الأحداث في مكون الحياة ، في متن أدبي او فني ، بل لا بد من العزل والاختيار، الذي يتناول الحياة ويأخذ منها حدثاً يكون مادة النص الدرامية، التي تتطور في النص ضمن قانون السببية الذي يعطي للنص مسوغاته الفنية والفكرية والجمالية. إذ ليس الإبداع - كما يقول عبد القادر القط - محاكاة للواقع او نقل صورة كاملة عنه ، وإلا كانت رؤية الواقع أكثر جدوى من الفن ! لان الفنان ينفعل بالحياة على نحو ما ، يقوم بعزل الوقائع الزائدة ، ويختار ما هو ضروري من الأحداث وصولا إلى المعالجة الإبداعية التي تضيف للحياة ولا تشوهها . Abdel (Qader Al-Qatt), 1998.P.15

إذ يؤكد أرسطو ان الحبكة لها الأهمية الكبرى في إنشاء النص ومتانة تكوينه، لأنها تقوم على السبب والنتيجة، وأن هذه الأسباب تتطلب تنظيما دراميا ، إذا كلما كانت الأسباب منظمة كانت النتائج مقنعة وقابلة الفهم والتأثير لدى القارئ، فالحدث الدرامي - مثلما يعبر(عبد العزيز حمودة)) يتطلب القدرة على ربط الأحداث ببعضها ، ومتابعة تطور الفعل الدرامي في حركة الأحداث داخل النص الدرامي، والقول بالأحداث، لأن ثمة نصوص مركبة الأحداث، لأن حدثها الدرامي الاساسي، تتفرع منه أحداثاً جانبية ، تساعد على نمو وتطور الحدث الرئيس، وهو ما يمكن تفريقه، عن الحدث البسيط الذي اعتمد في بنيته على حدث واحد يتطور في متن النص الدرامي (Hammouda, 1997-p.14)

ان الحبكة :هي " الجوهر الأول النقص الدرامي، بل لها منزلة الروح بالنسبة للجسم الحي " ، وعرفها بأنها (ترتيب الأحداث) . واشترط (أرسطو) في الحبكة ، وهو " أن تعرض فعلاً واحداً تاماً في كليته ، بحيث يكون له (بداية ووسط ونهاية) . " وأن تكون " أجزاؤه العديدة مترابطة ترابطاً وثيقاً ، حتى أنه لو وضع جزءٌ في غير مكانه أو حذف ، فإن الكل يصاب بالتفكك والاضطراب ، والحبكات تكون على نوعين الاولى بسيطة وهي التي يقع بها التغيير دون انقلاب او تعرف اما الثانية فهي الحبكة المعقدة التي يحدث بها تحول وانقلاب ويقصد (ارسطو) بـ (التحول) ، " تغير مجرى الفعل إلى عكس اتجاهه ، على أن يتفق ذلك مع قاعدة الاحتمال أو الحتمية " .

(Aristotle, 1989،P.13)

ولهذا يمكن عد البناء الدرامي مرادفاً للشكل المحكم، الذي يمتاز بالخصوصية ، اذا لا يوجد شكل فني مطلق عصي على التغيير، ولهذا لا وجود لبناء مطلق ، فكل عمل فني شكله، أو بناؤه الذي يحدده العمل الفني نفسه ، والذي يختلف من عمل الى آخر . (Rashad Rushdie, 1998.P.7)

إنَّ مفهوم الطول الملائم للفعل الدرامي ضرورياً ، لأنه متعلق بالجانب الجمالي والفهم، فلا يكون الفعل الدرامي وبنائه صغير ا جدا بحيث يفقد جماله ؛ ولا مبالغا في الطول بحيث يصعب استيعاب أحداثه، ولهذا فإن مقولة البناء من المقومات الأساسية لكل جنس أدبي، والتي تتجلى في اللغة العربية ترجمة لكلمة

Structure,المأخوذة من اللاتينية Structura وتعني البنية، التي هي كل متكامل ، مؤلف من عناصر مادية أو مجردة باللغة، تنتظم فيما بينها في علاقة ما ، تتجلى في تكوين العمل Comosition وتشكل نظاما او نسقا يعطي المعنى الشامل للعمل ومعنى الجزء يتولد من علاقة بمعنى الكل . ;Mary Elias and Hanan Kassab) 1997.P.105)

فالمعنى الحرفي لهذا المصطلح(البناء) يشير إلى الإطار الأساسي او الشكل الخارجي لاي بنية طبيعية او اصطناعية " لكن الاتجاه البنائي رأي ان المجتمعات ، حتى الوحدات الاجتماعية الأصغر حجما،المدن ، القرى ، أو التجمعات المؤقتة او الأحزاب او المؤسسات او غيرها ، لابد أن تدرس بوصفها نظاما (System) او بنية (Structure)يتالف من جزئيات ومجالات عمل وأنشطة وتخصصات وغيرها. وتدرس هذه الأنظمة على أساس تحديد مساهمة كل جزئية أو وظيفتها في النظام او البنية. (Sami Khashaba, 1987-P.91) ولهذا يمكن عد الدرامي بمثابة الجسم في حد ذاته يتألف من عناصر بنائية مرتبة ترتيبا خاصا، وطبقا لقواعد ومزاج خاص ، كي يحدث تأثيره في الجمهور. Hamadeh 1994-P.94)(

إذ يعد النص الدرامي نظام محكم لا يقبل الأرباك، تعمل عناصره بفاعلية داخلية تاخذ شكلا مغلقا تارة او مفتوحاً تارة أخرى، لأنها كيان مبني، اي قائم بعضه على بعض ، ومرتبط جزؤه بكله في منطق ونظام Tawfiq Al-Hakim,)والمسرحية مثل القصيدة والصورة والهيكل الهندسي ، لها كيان منسق ، مع جمالية في التركيب ، وتناسب في الفكرة يوحيان بالمتعة الفنية(1952.P.15 ,

فالبنية ذات المنحى الأرسطي، تكون مغلقة، تعمل بفكرة الاتصال الداخلي الذي لا يسمح المتلقي ان يكون شريكا الا على نحو غير مباشر في نهاية الحدث الدرامي، بوساطة التطهير من عرفتي الشفقة والخوف ، فهو ' التطهير- نهاية النهايات في بنية النص، التي بدأت بالمقدمة ثم نقطة انطلاق الحدث ، ثم تصاعد الأزمة فيه إلى الذروة، بعدها يبدأ الحدث بالهبوط نحو الحل الذي يحقق تطهيرا .اما البنية المفتوحة الحلقة ، فهو ما لوحده يتولد بريخت ، حين رفض البنية الدرامية الأرسطية، وتوجد الاتجاه الملحمي في الكتابة الدرامية، إذا اتجه بريخت طريقا مخالفا لارشطو ورؤيته الدرامية، من خلال إيجاد لوحات متعددة ، وليس بناء للحدث ، فضلا عن إدخاله مفاهيم جديدة لتطوير النص الدرامي، وهي :

1- الملحمية

2- المتأخرة

3- التغريب

ولهذا يمكن الوصول إلى مقاربة إجرائية قابلة أن تكون إداة التحليل من خلال ما يراه الباحث في البناء الدرامي على نحو يماثل ما أورده((سمير سرحان)) في كتابه (مبادئ علم الدراما) لأنه الكيفية الأسلوبية في خلق علاقات حتمية بين الأحداث، بعضها ببعض ، حتى تشكل بمجموعها نمطاً واحدا منسقاً ، والبناء هو أضفاء الوحدة على الأحداث المتتالية من خلال إيجاد علاقة حتمية بينها.

إنَّ الدراما كما الحياة لها نظامها وبنائها الخاص، الذي يعتمد في تكوينه على السببية التي تعلن عن الأحداث وكيف تتطور، فما نعيشه من وقائع من حولنا ، لا تعمل بالصدفة العمياء، بل ثمة أسباب تحدد مسارها وانطلاقها نحو هدف ما يمثل نهاية لهذه الأحداث، ولهذا لا يمكن حصر جميع الأحداث التي تكون

الحياة ، في متن أدبي او فني ، بل لا بد من العزل والاختيار، الذي يتناول الحياة ويأخذ منها حدثا يكون مادة النص الدرامية، تتطور في النص ضمن قانون السببية الذي يعطي للنص مسوغاته الفنية والفكرية والجمالية. ولهذا ينبغي أن نعرف المقدمات التي تفتح الباب الدرامي، على الحدث الرئيس الذي سيأتي لاحقا ، والمعلومات التي تختص بها المقدمة مهمة للقارئ ، حتى يعرف متى الأحداث واين ؟ ومن هي الشخصيات وكيف سيكون عملها داخل الحدث الدرامي؟ ممكن التعرف على مقدمة التعريف بالشخصيات والأدوات على النحو الآتي :

- **- التعريف المادي الإداتي :** ويظهر على نحو الحوار الآتي:

ماتلك بيمينك يا موسى؟ (Surah Taha, Verse 17)

- موسى : هي عصاي اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مأرب أخرى (سورة طه ، آية 18)
- جيبرائيل: فالقها يا موسى؟ (سورة طه ، آية 19)
- موسى : (يلقي العصا فإذا هي حية تسعى) (Surah Taha, Verse20) إرشاد مسرحي حركي
- جيبرائيل: (مخاطبا موسى) خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى (سورة طه ، آية 21) واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى (سورة طه ، آية 22) لنريك من آياتنا الكبرى (سورة طه ، آية 23) اذهب الى فرعون إنه طغى (سورة طه ، آية 24)

2- التعريف بالشخصية وقدراتها الجسمانية والكلامية والاجتماعية :

- موسى : رب اشرح لي صدري (طه ، آية ٢٥) ويسر لي أمري (سورة طه ، آية 26) واحلل عقدة من لساني(سورة طه ، آية 27) و (سورة طه ، آية 28) واجعل لي وزيرا من أهلي (سورة طه ، آية 29) هارون أخي (سورة طه ، 30) أشدد به أزري(سورة طه، آية 31) وأشركه في أمري (سورة طه ، 32) كي نسبحك كثيرا (سورة طه، آية 33) ونذكرك كثيرا (سورة طه ، آية 34)إنك كنت بنا بصيرا(سورة طه ، آية 35)
- جيبرائيل: قد أوتيت سؤلك يا موسى (سورة طه ، آية 36)

ويتطلب نقطة انطلاق الحدث، سببا مقنعا يحمل بعده الدرامي ، ولهذا ما هي نقطة انطلاق الحدث في سورة طه ؟ الجواب في الآية المباركة:

- جبرائيل : اذهبا الى فرعون انه طغى) ((س طه ، أية 43) ويلاحظ تكرار هذه النقطة مرتان (آية 24 , آية 43) لتأكيد انطلاق الفعل في الحدث الدرامي داخل السورة المباركة. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (سورة طه ، آية 44)
- موسى وهارون : ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو ان يطغى (سورة طه ، آية 45)
- جيرائيل: لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى (سورة طه ، آية 46) فآتياه فقولا إنّا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى (سورة طه ، آية 47)

إنَّ الإبداع - كما يقول عبد القادر القط - ليس محاكاة للواقع او نقل صورة كاملة عنه ، وإلا كانت رؤية الواقع أكثر جدوى من الفن ! فالفنان حين ينفعل بالحياة على نحو ما ، يقوم بعزل الوقائع الزائدة ، ويختار ما هو ضروري من الأحداث وصولا إلى المعالجة الإبداعية التي تضيف للحياة ولا تشوهها (ينظر 1, ص15) لهذا جاء النص القرآني ، بخطاب مفاده المواجهة المباشرة بين موسى و فرعون، على نحو مكثف وبليغ لتأكيد فعل الصراع بينهما وعلى نحو التسلسل الحواري الذي يدل على تصاعد الأزمة بين(فرعون) من جهة (وموسى وهارون) من جهة اخرى ، من يقنع الاخر بالعدول عن مبتغاه او هدفه ؟ ويظهر جليا في الحوار الآتي :

- هارون وموسى : إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى(سورة طه ، آية 48)
- فرعون : فمن ربكما يا موسى (سورة طه ، آية 49)
- موسى : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (سورة طه ، آية 50)
- فرعون: فما بال القرون الأولى(سورة طه ، آية 51)
- موسى: علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولا ينسى (سورة طه ، آية 52) الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجاW من نبات شتى (سورة طه ، آية 53) كلوا وارعوا انعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى (سورة طه ، آية 54) ومنها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (سورة طه ، آية 55) ولقد أريناه آيتنا كلها فكذب وأبى (56)
- فرعون : أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ؟ (س طه ، آية 57)
- فالنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى" (طه ، آية 58) .
- موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى " (س طه ، آية 59) .

هنا يتقدم الحدث نحو احتدام الصراع الدرامي لتعقيد الأزمة بينهما ، ولهذا ينبغي إن يكون صراعاً متكافئاً بين طرفين ، حتى يكون الفعل الدرامي مقنعاً ومؤثراً ، وهو ما دفع بفرعون أن يحدد مكاناً للمباراة بين موسى والسحرة في يوم الزينة صباحاً ، ولهذا هل تتحرك السورة المباركة باحداثها في مكان واحد ، أوج ما اسماها أرسطو وحدة المكان المحيط بالحدث ؟ من خلال تتبع السورة المباركة نجد تعدد الأمكنة مع وجود لحدث واحد ، وهذا معناه تطورا في بنية الحدث الدرامي إذ نجد أربع أمكنة هي :

1- مكان المناجاة والخلوة

2- قصر فرعون

3- يوم الزينة (مهرجان سنوي ، يقام خارج القصر) وهو احتفال ايضاً يقام سنوياً أنذاك لدى الفراعنة وقد ذكر في سورة طه فقط .

4- البحر / غرق فرعون

ويلاحظ في النص القرآني الاختزال والتكثيف الذي يعد ملمح إبداعي لافت ، إذ نجد في آية واحدة، تكثيفاً بليغا ، لخروج فرعون من المكان الذي دار فيه الحديث مع موسى وأخيه ، وبنفس الوقت توجد إشارة ضمنية لإقامة الحفل الآن والاستعداد لبدء مباراة السحر بين موسى والسحرة تبينه الآية " فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى" (س طه ، آية 60) هذا الاختزال والتحول لا نجده الا في البنى الدرامية المعاصرة ذات البعد التعبيري التجريبي ، لأننا مباشرة ننتقل الى يوم الاحتفال ومكانة ، والمبارة مباشرة من دون تكلف واطالة للحدث بطريقة غير مسوغة فكرية وفنيا . وهو ما كان من الحوار الذي يدور بين موسى وكبير السحرة :

- موسى: ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ، فيسحتكم بعذاب وقد خاب من أفترى؟ (س طه ، آية 61)
- كبير السحرة : هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (طه ، آية 63) " فاجمعوا كيدكم ثم ائتُوا صفاً وقد افلح من استعلى" (طه ، آية 64)
- قالو ياموسى إما أن تلقيَ او نكون أول من ألقى (طه ، آية 65)
- موسى : بل القوا - كلام موسى- وهنا يأتي الوصف ، وكأنه ارشادات مسرحية داخل النص" اذا حبالهم وعصُيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى(س طه ، آية 66) .

إنَّ الحدث المناسب للدراما ، يتطلب عناصر أساسية، تكون بمجوعها وحركتها داخل النص ، الفعل الدرامي وبنائه الذي يعلو في سببيته وتوترة وتشويقه، وقد ذكرها لنا((أرسطو)) في كتابه (فن الشعر) على نحو مفصل ، ما زالت إلى الآن لها بعدها العملي، في علم كتابة النص، حددها بستة عناصر ، رتبها على نحو الأهمية العميلة ، كانت على وفق التسلسل الآتي :

-1الحبكة

2- الشخصية

3- اللغة

4- ألفكرة

5- المرئيات

6- الغناء (Aristotle Thales, 1989-P.96))

نجد في نص سورة طه.توازناً دراماياً يجعل من الصراع تصاعدياً ، ويحمل تشويقاً سمعياً وبصرياً، وقد تحقق في مشهد العصي وتحولها إلى افاعٍ ، وكيف تلقفتها عصا موسى جميعا، مما جعل كبير السحرة - طرف الصراع - في اختزالٍ بليغٍ ، يمثل بعداً سينوغرافياً متحركاً ، ينقل الصراع الى مرحلة محتدمة وهي الذروة، وهي إعلان الحرب على موسى وقومه بعد إيمان السحرة بموسى، وهو ما بينته الآيات باختزالٍ بليغٍ، يمزج ما بين اللفظي والبصري والادائي ، على نحو الحوار الآتي :

- موسى : (فاوجس في نفسه خيفة موسى) (سورة طه ، آية 67) إرشاد مسرحي حول الشعور الداخلي لموسى.

- جبرائيل: (مخاطبا موسى) : لا تخف إنك أنت الأعلى" (سورة طه ، آية 67) " الق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ، إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى " (سورة طه ، آية 68) هذا الاختزال والتكثيف الدرامي ينتهي بكلمة تدل على الفعل الحركي ، مشفوعةً بإ رشادات مسرحية تبين لنا نهاية الاحتدام بين موسى والسحرة " فألقى السحرة سجدا" (سورة طه ، آية 69) يلاحظ انه ملمح للارشادات المسرحي الحركية داخل النص القرآني!
- كبير السحرة : " آمنا برب هارون وموسى" (سورة طه ، آية 70).

تتطور الأزمة إلى ذروة التصادم بين موسى وفرعون والسحرة، في حوار منضبط الأركان والتطور الإيقاعي ويمكن توزيعه على النحو الآتي:

- فرعون : آمنتم له قبل أن آآذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطّعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ولأصلبنكم في جذوعِ النخلِ ولتعلمن أيّنا أشد عذابا وأبقى(سورة طه ، آية 71)
- كبير السحرةِ: لن تؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقضِ ما انت قاضٍ انما تقضى هذه الحياة الدنيا (سورة طه ، آية 72) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خيرٌ وابقى(سورة طه، آية 73) إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى(سورة طه ، آية 74) ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى(سورة طه ، آية 75) جناتٍ عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذاك جزاء من تزكى(سورة طه ، آية 76)

إن انشاء النص ومتانة تكوينه، يأتي من التلازم الموضوعي ما بين السبب والنتيجة، وأن هذه الأسباب تتطلب تنظيماً درامياً ، إذا كلما كانت الأسباب منظمة كانت النتائج مقنعة وقابلة الفهم والتأثير لدى القارئ، فالحدث الدرامي - مثلما يعبر(عبد العزيز حمودة)) يتطلب القدرة على ربط الأحداث ببعضها ، ومتابعة تطور الفعل الدرامي في حركة الأحداث داخل النص الدرامي، والقول بالأحداث، لان ثمة نصوص مركبة الاحداث، لان حدثها الدرامي الاساسي، تتفرع منه أحداثا جانبية ، تساعد على نمو وتطور الحدث الرئيس، وهو ما يمكن تفريقه، عن الحدث البسيط الذي اعتمد في بنيته على حدث واحد يتطور في متن النص الدرامي. (Abdel Aziz Hammouda , 1997-P.24)) .

لذلك اشترط (أرسطو) في الحبكة ، وهو " أن تعرض فعلاً واحداً تاماً في كليته ، بحيث يكون له (بداية ووسط ونهاية) . " وأن تكون " أجزاؤه العديدة مترابطة ترابطاً وثيقاً ، حتى أنه لو وضع جزءٌ في غير مكانه أو حذف ، فإن الكل يصاب بالتفكك والاضطراب ، ونجد امام هذا الكلام ان البنية الدرامية في النص القرآني محكمة الاسباب التي تؤدي بالضرورة الى نتائج مقنعة ، فالبداية كانت نقطة انطلاق الحدث وهي طغيان فرعون وضرورة ايقاف هذا الحذر ، وهو ما يتطلب صراعا بين الشخصية ليصل الى النهاية وهي غرقة فرعون - بعد اعلان حربه على موسى وقومه ، وكأنها نهاية ذروة الازمة ووصولها الى الحل وهو غرق فرعون وجنوده في البحر ، وبحسب ما تبينه الايات الكريمة:

- جيبرائيل: ولقد اوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر ولا تخاف دركاً ولا تخشى " (سورة طه ، آية 77) فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم(سورة طه ، آية 78) وأضل فرعون قومه وما هدى (سورة طه ، آية 79)

وهنا تتحقق نهاية ذروة الصراع واحتدامه، بهلاك فرعون الذي يمثل نهاية بنية الأحداث الدرامية، ووصولها إلى الحل الذي مثلَّ طاقة تفريغ الشحنات السلبية لدى المتلقي والوصول بالأحداث إلى التوازن الفكري والعاطفي وهو ما يحقق البعد العلاجي للسورة القرآنية والتخلص من الأبعاد المتوترة لدى المتلقي او ما أسماه أرسطو بالتطهير مع عاطفتي الشفقة والخوف التي قد تنتاب المتلقي من موقف وحالة الشخصية الدرامية .

والحبكات تكون على نوعين ؛ الأولى بسيطة وهي التي يقع بها التغيير دون انقلاب او تعرف ؟؟؟ اما الثانية فهي الحبكة المعقدة التي يحدث بها تحول وانقلاب ويقصد (ارسطو) بـ (التحول) ، " تغير مجرى الفعل إلى عكس اتجاهه ، على أن يتفق ذلك مع قاعدة الاحتمال أو الحتمية " (- Aristotle Thales) .
P.26

إنّ مفهوم الطول الملائم للفعل الدرامي ضرورياً ، لأنه متعلق بالجانب الجمالي والفهم، فلا يكون الفعل الدرامي وبناؤه صغيراً جداً بحيث يفقد جماله ؛ ولا مبالغاً في الطول بحيث يصعب استيعاب أحداثه، ويعد النص الدرامي نظام محكم لا يقبل الأرباك، تعمل عناصره بفاعلية داخلية تاخذ شكلاً مغلقاً تارة او مفتوحاً تارةً أخرى، فالبنية ذات المنحى الأرسطي، تكون مغلقة، تعمل بفكرة الاتصال الداخلي الذي لا يسمح المتلقي أن يكون شريكا إلا على نحو غير مباشرٍ في نهاية الحدث الدرامي، بوساطة التطهير من عاطفتي الشفقة والخوف ، فالتطهير يمثل نهاية النهايات في بنية النص، التي بدأت بالمقدمة ثم نقطة انطلاق الحدث ، ثم تصاعد الأزمة فيه إلى الذروة، بعدها يبدأ الحدث بالهبوط نحو الحل الذي يحقق تطهيراً .

النتائج: وتتوزع النتائج على النحو الآتي:

- البعد الدرامي الفاعل الحضور داخل النص القرآني في سورة طه من حيث البناء الحكائي .
- السببية الرابطة لحبكة الاحداث، وهو ما يجعل البناء مكونا من أجزاء مشكلة له لا يمكن حذفها او نقلها وهنا يتبين طاقة الاحكام والضبط في بنية الشكل الدرامي .
- ان إيقاع الشكل في بنية النص القرآني يعمل على نحو بنائي متعدد من حيث تعدد البيئات وسلوكيات الشخصيات مما يعني انفتاحه على البناء مفتوح الحلقة المعاصرة ومتجاوزا البنية الارسطية المغلقة الحلقة.
- يحتوي النص القرآني على مراحل البناء الدرامي في وحدة عضوية تبدأ بالمعلومات ونقطة انطلاق الحدث وتازمه وصولا إلى الذروة ثم الحل.
- يتم البناء الدرامي في النص القرآني بالاختزال والتكثيف مما يحقق الطول الانموذجي للحدث الذي يستوعبه إدراك القارئ وهو ما لا نجده في كثير من النصوص الدرامية التي تعاني الإطالة والإسهاب من دون مسوغ.
- توافر النص القرآني على عناصر اغناء النص من كسر المتوقع المتمثل في مشاهد السحر الذي يعطي لشكل النص طاقة إيحائية مؤثرة بالقارئ

الاستنتاجات:

1- قابلية النص القرآني على الانفتاح واستخراج نصوص درامية فاعلة في أحداثها وإبعاد شخصياتها.
2- ينماز النص القرآني بالمرونة الداخلية وانتاج الشكل الدرامي المناسب بمضمون السورة المباركة وآياتها الكريمة .
3- أن تنوع الشخصيات في النص القرآني يتيح للقارئ تصور الاحداث وتفاعلها مع الشخصيات سلبا أو إيجابا.
3- تعدد الأزمنة يجعل من بنية النص القرآني الدرامية قابلة للنمو والتعدد في مفاصل إنتاج الشكل الدرامي، وهو ما يعني تجاوزاً للنمط الأرسطي والبريختي على حد سواء.
5- الاجواء في السورة القرآنية في تعددها أقرب الى الصورة السينمائية مما يعني الحاجة إلى التقنيات الرقمية في إظهار الاجواء العجائبية.

References :

1-The Holy Qura,(Surah Taha .p.312)

2-Al-Salhi, F. *The Science of the Play and the Art of Its Writing*, 1st Edition (Jordan, Amman, Al-Kindi House, 2001.p.68)

3 - Salah F., *The Constructivist Theory in Literary Criticism*, 1st Edition (Beirut, Dar Al-Shorouk, 1985.p.176-175)

4- Al-Qatt, A.*The Art of the Play*, 1st Edition (Lebanon, Publishers Library, Egyptian International Publishing Company, Longman, 1998.p.15)

5- Aristotle T., *The Art of Poetry*, T. Ibrahim Hamada, ed. 1 (Cairo, The Anglo-Egyptian Library, 1989.p.96-p.26-p.13)

6- Abdel A. H., *The Dramatic Building*, 1st Edition (Cairo, Culture Palaces Authority, 1997.p.24)

7- Rashad R., *The Art of Writing the Play*, 1st Edition (Cairo, Egyptian General Book Authority, 1998.p.7)

8- Mary E. and Hanan K.; *The Theatrical Dictionary*, 1st Edition (Beirut, Lebanon Publishers, 1997.p.105)

9- Sami K., *Issues of Contemporary Theater*, 2nd Edition (Baghdad, The Small Encyclopedia, 1987.p.91)

10- Ibrahim H., *Dictionary of Dramatic and Theatrical Terms*, 3rd Edition (Cairo, The Egyptian Anglo Library, 1994.p.94)

11- Al-Hakim T., *in Literature*, 12th Edition (Cairo, Egypt Library, 1952.p.15)

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts98/29-40

Dramatic Construction in Quranic Text Surah Taha – A model

jabaar khammat hasan[1]

Al-academy Journal …….…… Issue 98 - year 2020
Date of receipt: 15/11/2020……..Date of acceptance: 2/12/2020…...Date of publication: 15/12/2020

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

There are many varied studies that dealt with the dramatic construction, especially books and studies that addressed drama in its construction and the method of writing it, that no textbook or a general cultural content is void of tackling the dramatic text in its construction and how the dramatic action develops in it. Therefore, a question occurs to the mind about the feasibility of dealing with the dramatic construction in this time, where many contemporary studies of dramatology and its relation and the contemporary critical directions are accumulating. This question many have two realistic aspects, yet the novelty and originality that this research shows lie in addressing a refined linguistic text in its style and connotations, such as rhetoric, communication and life that the holy Quran contains, and what its surahs talk about such as the history and conditions of the bygone nations and the lessons that we derive from the previous peoples. The holy Quran, a wonderful statement in its creativity and writing, is addressed by the researcher as a dramatic text that has an internal construction in the development and management of the internal power of events in a refined dramatic construction through a developing strategy inside the research which started by the methodological framework, and the research problem and the importance of addressing this problem, in addition to the objectives that we seek, passing through the identification of the terms. Then, the research, in its first section, addresses the theoretical framework, which tackles the concept of dramatic construction and its development inside the dramatic text. The second section deals with the research procedures by adopting the descriptive analytic approach and addressing the research sample represented by the blessed surah Taha. Then we conclude the research with the results and conclusions and a list of resources.

Keywords: Dramatic construction, Quranic text, dramatic construction in surah Taha

[1] **College of Fine Arts / University of Baghdad,** jabbarkhamat@gmail.com.